الفصل الأول
أداء الناظم وكفاءة المنظومة

(١) الألفيـــة:

كان العرب أهل سماع وإنشاد، وبخاصة أن الإنشاد سمة بارزة فى الشعر الذى لم يقتصر وجوده على عصر دون آخر من عصور الأدب، حتى أنهم عدوّه سابقاً للنثر إلى الوجود، وأنه أعلق فى الذاكرة وأقرب إلى القلب ولذا عدل ابن مالك وابن معط من قبله والسيوطى من بعده عن وسيلة بسط قواعد النحو إلى الألفية. وألفيّة ابن مالك أشهر من نار على علم وأظن أن ذلك راجع إلى اهتمام الشراح بها خصوصاً شرح ابن عقيل الفريد وتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وإضافاته عليهما.

والألفية والأراجيز تقع ضمن النحو المعيارى، ويسهل حفظها لأنها تتألف من الكلام الموزون المقفى. والمتعلم يصرف شطراً غير قصير من عمره لحفظها، معتمداً الإيقاع والوزن والقافية، ولكنه يعجز بعد تعلمها عن التعبيرعن قواعدها وقدرته عن التعبير عنها. والألفية والأراجيز والشروحات تستعمل حتى مطلع عصرنا الحاضر، فى مراحل التعليم المختلفة، والمتعلم يساق إلى التغييب، وكان الذى يوفق إلى حفظها عن ظهر قلب أو أحد شروحها أو حواشيها، يحسب أنه يفهم الموضوع اللغوى، وأنه يستطيع أن يعبر عما يجول بخاطره. ونتساءل اليوم: كيف يستطيع الطفل أو التلميذ أن يلقن علوم اللغة بتلك الحيل التعليمية؟ إن اللغويين أنفسهم يضيعون فى متاهات إلغاز الألفية فكيف نريد أن يتعلمها أطفال الكتّاب وأن يستثمروها عملياً فى التعبير عن أغراضهم؟!

الشعر التعليمى

أما الشعر التعليمى المختص بالنحو فقد ذكر أنّ أول من نظم فى النحو هو أحمد بن منصور اليشكرى فقد ذكر السيوطى[١] قال أبو حيان:

---

(١) السيوطى، الأشباه والنظائر، ج ١، ص ١٢٣، حيدر أباد، ١٣٦١ هـ.